

المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة

□□□□هـ

الإبداع

مفهومه ووسائل تنميته

محور (معايير المدرب – المدرب و تطوير الذات)
ورقة عمل مقدمة للملتقى الأول (بناء معايير التدريب)
الجمعية العلمية السعودية للتدريب وتطوير الموارد البشرية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

م/محمد بن عبد الرحيم بن سعيد آل ناقرو

مهندس ميكانيكي
عضو الهيئة السعودية للمهندسين
مستشار معتمد في الإدارة الإستراتيجية
مشرف صيانة بالغرفة التجارية الصناعية بجدة
مدرب معتمد لبرامج التفكير(الكورت، القبعات ، تريز)
مدرب معتمد في إدارة الحياة والقراءة السريعة معهد الإنتاجية الأمريكي



With my best regards,

Eng.Mohammad A. Naqro
maintenance supervisor department of
maintenance & operation
JEDDAH CHAMBER OF COMMERCE & INDUSTRY

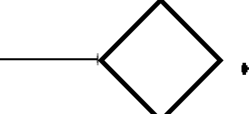


Telephone : +966 2 6515111 Ex: 4415
Fax : +966 2 6521065
Mobile : +966 506563224
E-mail : mnaqro@jcci.org.sa

E-mail : mohmd_n1@hotmail.com







الفهرس



مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أبدع كل شئ وقدره ، والصلاة والسلام على معلم الإبداع ومصدره ، وعلى آله وأصحابه المبدعين البرره .

أما بعد...

نجتمع اليوم في هذا الملتقى بحثاً عن الوضوح و التميز في المهمة التي حملنا همها سويةً مدركين أنها كلما خضعت لمعايير واضحة كلما كان جهدها أثمر فكان لزاماً علينا و نحن ننتمي لهذا الطريق أنن نشارك في إنارته بأفكار نيرة مساهمة منا في بنائه وتوضيح معالمه فجأت مشاركتي بموضوع أحسبه من أهم الموضوعات في هذا المجال و خاصة في السنوات الأخيرة و الناظر في محاولة الباحثين وضع النظريات والتأصيل له يدرك مقدار الاهتمام الذي حظي به هذا الموضوع على مختلف المستويات ولن أستبق الحديث بذكر أهمية الموضوع أو ما يتعلق به



إنما أود الإشارة إلى أن هذا الموضوع هو الذي ربانا عليه ديننا الإسلامي الحنيف و هو بذاته مبثوث بين جنبات ديننا العظيم فكتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ فيهما الشفاء أغنانا الله تعالى بهما عما سواهما فكما خرج البخاري من حديث عبد الله بن صباح قال حدثنا معتمر قال : سمعت عوفا أن أبا المنهال حدثه انه سمع أبا برزة قال : إن الله يُغْنيكُمْ أو نَعَشَكُمْ بالإسلام وبمحمد ﷺ [1] . لذلك يجدر بأي باحث أو كاتب مسلم أن ينطلق من هذا المنطلق .

ولقد وفقني الله تعالى للبحث في هذا الموضوع الشيق الشائك الشيق من حيث أنه مفتاح من المفاتيح العظيمة التي تهم الأمة الإسلامية ورقيها وتقدمها على سائر الأمم وشائك لقلة ما وجدت فيه من روح إسلامية تأصيلية تعيدنا إلى النماذج والطرق الحية الموجودة في ديننا العظيم .

ولقد وجدت أن هذا الموضوع كبير جداً عندما أردت التوسع في البحث فيه ثم عدت واقتصرت على العنوان المقترح لورقة العمل وهو (الإبداع مفهومه ووسائل تنميته) ومع ما قدمت من أهمية ضبط هذا الموضوع وتأصيله اعتماداً على ما جاءنا من عند ربنا سبحانه وتعالى أجدني لم اطل النفس في هذا كثيراً لضيق الوقت وقلة الدربة ولكن الذي شجعني على الكتابة أهمية هذا الموضوع فأضمرت في نفسي أن اجعله مفتاحاً لبحث موسع إذا يسر الله تعالى هذا بأن يكون مشروعاً مهماً من المشروعات التي أعمل عليها فأسأل الله تعالى التوفيق والإعانة في ذلك .

تجولت متنقلاً في صفحات بعض المراجع التي هديت إلى الرجوع إليها حتى أتعرف على أقوال العلماء والذين كتبوا في هذا المجال فوجدت كماً هائلاً من النظريات المتعلقة بهذا الموضوع فحاولت أن أجمع شتاتها وأن أوفق ما استطعت بين بعضها حتى أخرج ببعض التعريفات والمفاهيم المفيدة و المهمة في هذا الموضوع ثم عرضت لبعض المباحث التي وجدتها مهمة لفهم هذا الموضوع ثم تطرقت للشق الثاني المهم في بحثنا وهو بعض الوسائل المعينة على تنمية الإبداع ثم وضعت خاتمة لهذه الورقة.

---

1 صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (7271)





فأسال الله تعالى أن أكون قد وفقت لإيضاح صورة مرضية مما أريد لهذه الورقة كما أسأله أن يوفقني للاستمرار في هذا البحث ومحاولة تأصيله على وفق مقتضيات شريعتنا السمحة إن ربي جواد كريم .



إشراقه

لقد شهدت الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي تزايداً في الاهتمام بدراسة الإبداع ، لكن عام 1950م يعتبر نقطة تحول في هذه الدراسة .

ولهذا أسباب كثيرة ذلك أن الحرب العالمية الثانية استدعت بذل جهود عظيمة للاختراع والتجديد والتحسين في ميادين الحياة المختلفة ولاسيما ما اتصل منها بالحرب . وكانت ذروة المخترعات القنبلة الذرية وما تلاه ا من أسلحة للدمار والتدمير الهائلة . ثم إن حلول السلام الذي لم يكن



سلاماً بالمعنى الصحيح للكلمة زج بالعالم في حمئة الحرب الباردة التي تطلبت جهد كبير في مجال الاختراع والإبداع ومن هنا كان الطلب المتزايد على الأدمغة المخترعة التي لم يتوفر منها قط ما تحتاجه الأمم المشتركة في هذه الحرب الباردة ثم بدأ عصر الفضاء وتصاعد السباق بين العملاقين الكبيرين أمريكا والإتحاد السوفيتي وكانت الصواريخ وكانت الأدمغة الإلكترونية وسواها .

وكان من جراء ذلك الطلب المتزايد على الأدمغة المبدعة ، وبالتالي الإلحاح على علماء النفس في الكشف عن هذه الأدمغة وتحديد معنى الإبداع ومكوناته وطرائق تكوينه ، ومن ثم كانت مطالبة الأمم لمربيها ومدارسها بتهيئة أكبر عدد ممكن من المبدعين والمخترعين .

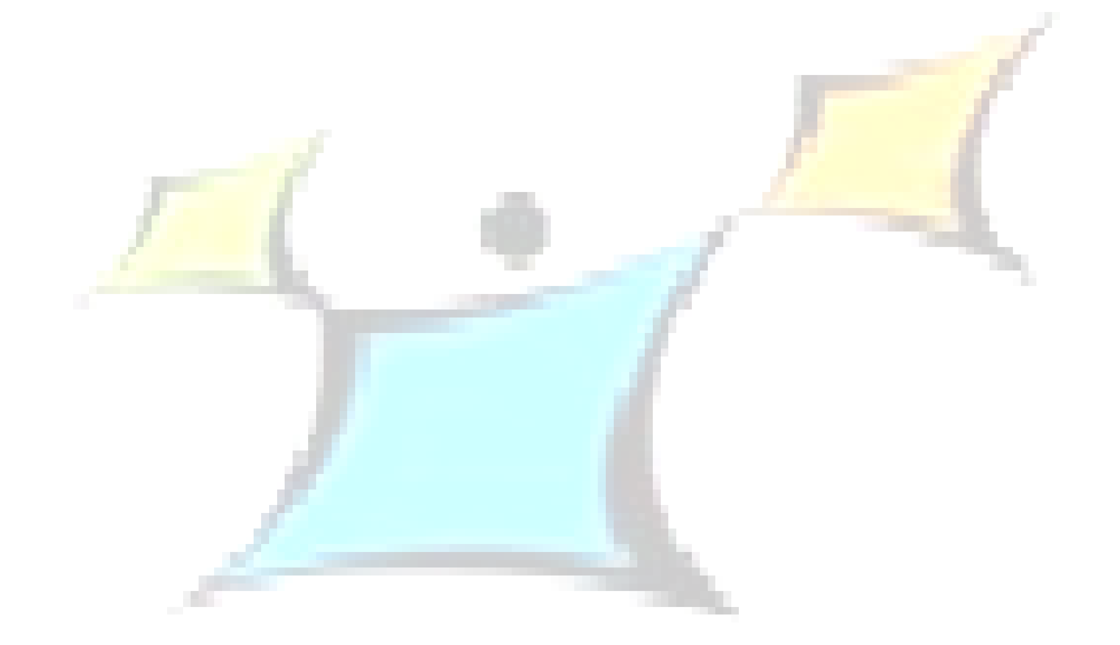
وللتدليل على صحة ما أشرنا إليه من تزايد الاهتمام بالإبداع والمبدعين نضرب مثلاً بكتاب (الكس ف . اوزبورن Osborn) الذي كتب عام 1953م كتابه المشهور عن التخيل المطّبق (Applied Imagination) والذي ما كاد يظهر حتى تلقفه علماء النفس والمربون والمعنيون بأمور الإبداع والاختراع حتى لقد طبع على طبعات جديدة في وقت قصير وترجم إلى لغات عديدة ، مما دل على اهتمام عالمي بالموضوع .

ثم انشأ (اوزبورن) المذكور (مؤسسة التربية المبدعة Creatuie Education Foendation) ومؤسسة حل المشكلات الإبداعي (Institnte For Creutire Problem Solving) التي عملت مرة اثنتي عشرة سنة في جامعة نيويورك الحكومية في بوفالو وتكونت (مؤسسة التربية المبدعة) التي تصدر مجلة بهذا الاسم حتى يومنا هذا [1] .

وهذا مما يستدعيني في هذه الورقة أن أذكر بعض التعريفات والأفكار التي خرج بها علماء النفس الذين تكفلوا بهذه العملية أعني التصدي لقضية الإبداع تعريفاً لها واستخراجاً لمراحلها وتطبيقاتها محاولة من الجميع أن يرتقوا بالعقول على المستوى العلمي للأسباب التي ذكرت سابقاً ، معلقاً على بعض التعريفات المذكورة فالله أسأل أن يلهمنا الوصول إلى الحق إن ربي على كل شيء قدير .

1 الإبداع وتربيته د / فاخر عاقل ص – 14 –









الفصل الأول

(مفهوم الإبداع)





التطور التاريخي لمفهوم الإبداع [1] :-

يمكن أن يرصد الباحث ثلاث مراحل رئيسية تعكس التطور الهائل الذي حدث لمفهوم الإبداع على مدى العصور الماضية وهي :

المرحلة الأولى :

تمتد هذه المرحلة منذ أقدم العصور التي نقلت إلينا آثارها المكتوبة أو المنقولة ، بدءاً من العصر الإغريقي ثم الروماني ، مروراً بالعصر الجاهلي ثم الإسلامي ، وانتهاء بعصر النهضة الأوربية والعقود الأولى من القرن العشرين . ومن أبرز السمات التي تميز المعرفة الإنسانية المرتبطة بمفهوم الإبداع في هذه المرحلة يمكن أن نورد ما يأتي :

- الخلط بين مفاهيم الإبداع والعبقرية والذكاء والموهبة والنبوغ المبكر .
- الاعتقاد بأن الإبداع والعبقرية تحركهما قوى خارقة خارجة عن حدود سيطرة الإنسان .
- التركيز على دور الوراثة والفطرة من حيث انتقال الإبداع أو العبقرية في سلالات معينة وعبر الأجيال من الآباء إلى الأبناء والأحفاد.
- اقتصار استخدام كلمتي مبدع و عبقري على وصف قلة قليلة ممن يأتون بأعمال خارقة للعادة.
- التفاوت بين الحضارات في مختلف العصور فيما يخص ميادين العمل الإنساني التي حظيت الإنجازات الإبداعية فيها بالاحترام والتقدير ، واقتصارها على ميادين الحكم والفلسفة والآداب وفنون القتال والهندسة المعمارية والرسم والنحت وبدرجة أقل في ميدان العلوم .

---

1 الإبداع د/ فتحي جروان ، ص-17-



المرحلة الثانية :

بدأت هذه المرحلة مع نهايات القرن التاسع عشر عندما بدأ الحديث عن أثر العوامل الاجتماعية البيئية في السلوك الإنساني واتسعت دائرة النقاش والخلاف خلال النصف الأول من القرن العشرين بين أنصار البيئة والوراثة من حيث دورها في تشكيل السلوك والسمات والقدرات العقلية المختلفة . وكان من الواضح أن المدرسة الأوربية في علم النفس أكثر حماساً لإبراز دور

الوراثة مقابل المدرسة الأمريكية التي عكست طبيعة المجتمع الأمريكي الذي يشكل المهاجرون الأغلبية الساحقة فيه وبالتالي كانت أكثر حماساً لإبراز دور العوامل الاجتماعية والبيئية ومن أبرز خصائص هذه المرحلة نورد ما يلي :

- ظهور عدة نظريات سيكولوجية حاولت تفسير الظاهرة الإبداعية مثل نظريات الجشطالت والتحليل النفسي والقياس النفسي .
- المساواة بين مفاهيم الإبداع والعبقرية والذكاء .
- حدوث تقدم في التمييز بين مفاهيم الإبداع والموهبة والتفوق ،وانحسار عملية الربط بين الإبداع والغيبيات والخوارق .
- انحسار الجدل حول أثر الوراثة البيئية في الإبداع والاعتراف بأهمية العوامل الوراثية والبيئية.
- اتساع دائرة الاهتمام بالإبداع في مجالات العلوم الحياتية والطبيعية .
- تطوير بعض أدوات قياس الإبداع وبرامج تعليم الإبداع ولاسيما في مجالات الأعمال الصناعية والتجارية .

المرحلة الثالثة :

يمكن القول بأن هذه المرحلة بدأت في منتصف القرن العشرين وامتدت حتى العصر الحاضر وفيها أصبح ينظر لمفهوم الإبداع على انه توليفة تندمج فيها العمليات العقلية والمعرفية ونمط التفكير والشخصية والدافعية والبيئية ومع الانفجار المعرفي الهائل الذي شهدته البشرية ولا تزال بفضل الله تعالى ثم التطور المذهل لتكنولوجي ا الاتصالات والمعلومات ، تقدمت البحوث والدراسات التجريبية التي أخضع لها مفهوم الإبداع كما تقدمت العلوم النفسية والعصبية واتسعت



المعرفة حول تركيب الدماغ والوظائف العقلية والذكاء الاصطناعي والقياس النفسي وغيرها .

وتميزت هذه المرحلة بما يأتي :

- التمايز بين مفهومي الذكاء والإبداع بمعنى أن الذكاء غير الإبداع والتمايز بينهما وبين مفهوم الموهبة.
- ظهور نظريات جديدة في الإبداع كنظرية القياس النفسي للإبداع والنظريات المعرفية في الإبداع .
- تطوير عدد كبير من الأدوات والمقاييس الإختبارية لقياس الإبداع .

- تطوير عدد كبير من البرامج التربوية والتدريبي لتعليم الإبداع .
- الاعتقاد بأن الإبداع قدرة موجودة لدى جميع الأفراد كالذكاء وأنه يتوزع وفق منحنى التوزيع السوي للقدرات العقلية .
- تقديم البحوث والدراسات التجريبية التي تناولت مفهوم الإبداع وشمولية النظرة العامة للإبداع كمفهوم يشمل الفرد والبيئة والعمليات العقلية والأعمال والنتاجات الإبداعية .
- اتساع دائرة مجالات العمل الإنساني التي تعترف المجتمعات بالمنجزات الإبداعية فيها .

المبحث الثاني

تعريف الإبداع :-

(الإبداع في اللغة العربية مصدر الفعل أبدع بمعنى اخترع وابتكر على غير مثال سابق . يقال أبدعت الشيء وابتدعته استخرجته وأحدثته وفلان بدع في هذا الأمر أي هو أول من فعله فيكون اسم فاعل بمعنى مبتدع والبديع فعيل من هذا فكأن معناه هو منفرد بذلك من غير نظائره)[1] .

(وتعرف الموسوعة الفلسفية العربية الإبداع على انه إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في احد المجالات كالعلوم والفنون والآداب . أما الموسوعة البريطانية الجديدة فتعرف الإبداع على انه القدرة على إيجاد شيء جديد كحل لمشكلة ما أداة جديدة أو اثر فني أو أسلوب جديد .

وفي قاموس علم النفس يعرف ريبر الإبداع بأنه تعبير يستخدمه المختصون وغيرهم للإشارة إلى العمليات العقلية التي تؤدي إلى حلول أو أفكار أو أشكال فنية أو نظريات أو نتاجات فريدة أو جديدة .

---

1 المصباح المنير الفيومي ص- 15-



إن الأصالة والجدة كما يبدو هي العامل المشترك بين هذه التعريفات وهي المحل الأهم في الحكم على مستوى الإبداع في نتاجات الأفراد عموماً) [١].

لقد أظهرت المراجعات العديدة للأدب التربوي حول تعريف الإبداع أن هناك عشرات التعريفات المختلفة كما وجد أن هذه التعريفات تتمحور في معظمها حول أربعة أبعاد :

١. تعريفات محورها المناخ الذي يقع فيه الإبداع ويتبناها علماء الاجتماع وعلماء الإنسان.
٢. تعريفات محورها الإنسان المبدع بخصائصه الشخصية والتطورية والمعرفية ويتبناها علماء نفس الشخصية.
٣. تعريفات محورها النواتج الإبداعية والحكم عليها على أساس الأصالة والملائمة وهذه التعريفات هي الأكثر شيوعاً لأنها تعكس الجانب المادي والملموس لعملية الإبداع وهذا هو جوهر مفهوم الإبداع الكلاسيكي .
٤. تعريفات محورها العملية الإبداعية ومراحلها وارتباطها بحل المشكلات وأنماط التفكير ومعالجة المعلومات ويتبناها علماء النفس المعروفين :

ويشار إلى هذه الأبعاد بصيغة مختصرة في ما يسمى بـــ (4p,s) التي ترمز إلى (الشخص – Person– والعملية الإبداعية – Process– والناتج الإبداعي – Product– وعملية الإقناع بأصالة الناتج – Persuasion) ويمكن تضمينها جميعاً في تعريف شامل يلخص المفهوم بطريقة ذات مدلول تربوي واضح ، وينص هذا التعريف على أن :

الإبداع / مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا ما وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتاجات أصيلة ومفيدة سواء بالنسبة لخبرات الفرد السابقة أو خبرات المؤسسة أو المجتمع أو العلم إذا كانت النتاجات من مستوى الاختراقات الإبداعية في احد ميادين الحياة الإنسانية .

---

2 الإبداع د/ فتحي جروان ص – 20 –



كما تذكر الدكتورة صفاء الأعسر بأن :

(**الإبداع** / هو العملية الخاصة بتوليد منتج فريد وجديد بإحداث تحول من منتج قائم ، هذا المنتج يجب أن يكون فريداً بالنسبة للمبدع ، كما يجب أن يحقق محك القيمة والفائدة والهدف الذي وضعه المبدع) [1].

كذلك وممن عرف **الإبداع** جيلفورد (Guilford , 1986) وقد عرفه بأنه / سمات استعداديه تضم الطلاقة في التفكير والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات وإعادة تعريف المشكلة وإيضاحها بالتفصيلات أو الإسهاب [2].

وكذلك ممن عرفه تورانس (Torrence , 1993)وذكر أن **الإبداع** / عملية تحسس للمشكلات والوعي بمواطن الضعف والثغرات وعدم الانسجام والنقص في المعلومات والبحث عن حلول والتنبؤ ،وصياغة فرضيات جديدة واختبار الفرضيات وإعادة صياغتها أو تعديلها من أجل

التوصل إلى حلول أو ارتباطات جديدة باستخدام المعطيات المتوافرة ،ونقل أو توصيل النتائج للآخرين .[3]

وكذلك ما عرفه هافل حين قال : **الإبداع** / هو القدرة على تكوين تركيبات جديدة أو تنظيمات جديدة -ونضيف- على أن يكون لها مردودها الحسن على الإنسانية وفي غير تعارض مع شروط منهجية الإبداع[4] والتي سأشير إليها في الخاتمة .

وأيضا ما عرفه سمبسون / هي المبادرة التي يبديها الشخص بقدرته على الانشقاق من التسلسل العادي في التفكير – ونضيف على أن لا يتعدى الضوابط الشرعية فيؤدي إلى الانفلات أو يكون في ذلك كسر لمصالح بني الإنسان[1] .

---

1 الإبداع في حل المشكلات د/ صفاء الأعسر ص-14-

2 الإبداع د / فتحي جروان .

1 الإبداع د/ فتحي جروان .

2 مقدمة في منهج الإبداع زهير منصور .



تصنيف تعريفات الإبداع[2] :-

من التصنيفات الشاملة لتعريفات الإبداع ما اورده تايلر (Taylar , 1993) نقلا عن ورقة غير منشورة للباحث ريبوسي (Repucci) يستعرض فيها التعريفات المنشورة ويصنفها في ست مجموعات :

الأولى / تعريفات الجشطالت (Gestalt) :

وتتلخص في القول بأن الإبداع عبارة عن عادة دمج أو ترجمة المعارف والأفكار بشكل جديد .

ويمثل هذا الاتجاه ويرتمير (Wertheimer) الذي يعرف الإبداع بأنه عملية تدمير جشطالت موجود من أجل بناء جشطالت أفضل .

الثانية / تعريفات الناتج النهائي :

وهي تعريفات موجهة نحو المستحدثات الجديدة في المجالات المختلفة ويمثلها شتاين (Stein, 1953) الذي يرى أن الإبداع عملية تثمر ناتجاً أو عملاً جديداً وغير عادي تتقبله جماعة ما في فترة زمنية ما لفائدة أو تلبية لحاجة قائمة أو لقابليته للبرهان .

ومن هذه التعريفات كذلك ، تعريف ولك (Wall ach , 1985) الذي يرى أن الإبداع يعني التميز في العمل أو الانجاز بصورة تشكل إضافة إلى الحدود المعروفة في ميدان معين .

الثالثة / التعريفات التعبيرية أو الجمالية :

وتدور فكرتها حول التعبير الذاتي للفرد وخبرته الشخصية ، ومن أمثلتها تعريف جزلين (Ghiselin , 1955) الذي ينص على أن الإبداع عملية تغيير وتحول في تنظيم الحياة الشخصية للفرد .

3 مقدمة في منهج الإبداع زهير منصور ص – 192 -
4 الإبداع د/ فتحي جروان



الرابعة / تعريفات التحليل النفسي :

وهي تعريفات ترى أن الإبداع محصلة لتفاعل ثلاثة متغيرات للشخصية هي : الأنا والأنا الأعلى و الهو ، وأن تحقيق الإبداع مرهون بكبت الأنا حتى تبرز على السطح محتويات اللاشعور أو ما قبل الشعور .

الخامسة / تعريفات التفكير الإبداعي أو عملية الإبداع :

وهي التعريفات التي ترتكز على عملية التفكير نفسها أكثر من التركيز على النواتج ومن أمثلة ذلك تعريف سبيرمان (Spearman) الذي يرى أن الإبداع يحدث عندما يتمكن العقل من إدراك العلاقة بين شيئين بطريقة يتولد عنها ظهور شيء ثالث .

السادسة / تعريفات أخرى :

وهي تلك التعريفات التي يصعب إدراجها ضمن أي من التصنيفات المذكورة ومن هذه التعريفات :

تعريف راند (Rand) الذي يرى أن الإبداع عبارة عن إضافة جديد إلى المعارف المختزنة عند الإنسان .

ومنها تعريف لوينفلد (Lowenfeld) الذي ينظر للإبداع باعتباره محصلة العلاقة الشخصية للفرد مع غيره ومع محيطه .

وهناك تعريفات تضيف بعداً آخر غير الخبرة والأصالة في الناتج الإبداعي والفرد المبدع ، وتغطي بذلك مدى واسع من الخصائص الفردية والظرفية . وتشمل هذه المتغيرات : المعرفة والعمليات المعرفية الأساسية والسمات الشخصية والوعي الاجتماعي والخصائص الحضارية والاعتبارات الاقتصادية .

وكما تذكر الدكتورة ناديا هايل السرور بأن هناك عشرات المفكرين الذين حاولوا تفسير مفهوم الإبداع إلا أنهم تفاوتوا في منطلقات المداخل لتفسيراتهم ، فمنهم من حاول تفسير الإبداع



على أسس طبيعية ومنهم من بنى نظريات على أسس التحليل النفسي وآخرون فسروه على أساس الاعتبارات الخاصة ومنهم من بنى نظرياته بناء على السير الذاتية لبعض المبدعين ومن النظريات ما فسر الإبداع بالتفكير التجريبي أو التفكير في حل المشكلة أو القدرة على اختيار وتنظيم المعلومات . ومنهم من فسر الإبداع على أساس الإنسان المبدع وبعض أصحاب هذه النظريات فسر الإبداع على أنه ضرب من الإلهام ووحي الطبيعة [1] وآخرون فسروا الإبداع بالخوف الشعوري واللاشعوري وما بينهما ، وكما نظروا للإبداع على أنه القدرة على رؤية العلاقات والترابطات بين الأشياء والأفكار وغيرها من التفسيرات .[2]

وكما لاحظنا مما سبق من ارتباطات للإبداع بكثير من النظريات على مختلف أنوعها وأشكالها مما هو متعلق بالطبيعة أو الناحية العملية أو ما هو مبني على أساس شخصي وما هو مبني على علم النفس أو على الوراثة أو التحليل النفسي والفلسفة أو على السيرة الذاتية أو الاتجاهات الخاصة ... عشرات النظريات التي تم عقد ألويتها على أيدي علماء غربيين ينطلقون في معظمهم من الفلسفة والبعد عن النظر بالروح الإيمانية ومن أمثلة ذلك ما ناقشه ارسطو في نظريته بقوله إن الإبداع يخضع للقوانين الطبيعية فالطبيعة تنتج منتجات ، وتظهر هذه المنتجات إما بشكل تلقائي أو عن طريق الحظ والصدفة ...!!؟ أين هو قول الله تعالى :((صنع الله الذي أتقن كل شيء)).

لا شك أن اختلاف المنطلق هو الذي يميز ويفاضل بين المفكرين والباحثين في إثبات الفكرة التي يريدون الوصول إليها فلقد أطلعت على عشرات النظريات التي أوردتها الدكتورة ناديا في كتابها السابق ذكره لعلماء غربيين منطلقهم في الغالب من النظر الصرف في الجانب البشري وقدرة البشر أنفسهم دون ربط الأسباب بمسبباتها، رحم الله شيخ الإسلام بن تيمية المبدع الكبير حينما

---

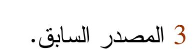
1 ولا شك أن هذا من التخبط الواضح الذي يصيب كثير من علماء النفس الغربيين لبعدهم عن الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى فقادهم ذلك إلى نسبة كثير من الأشياء للطبيعة وغيرها .

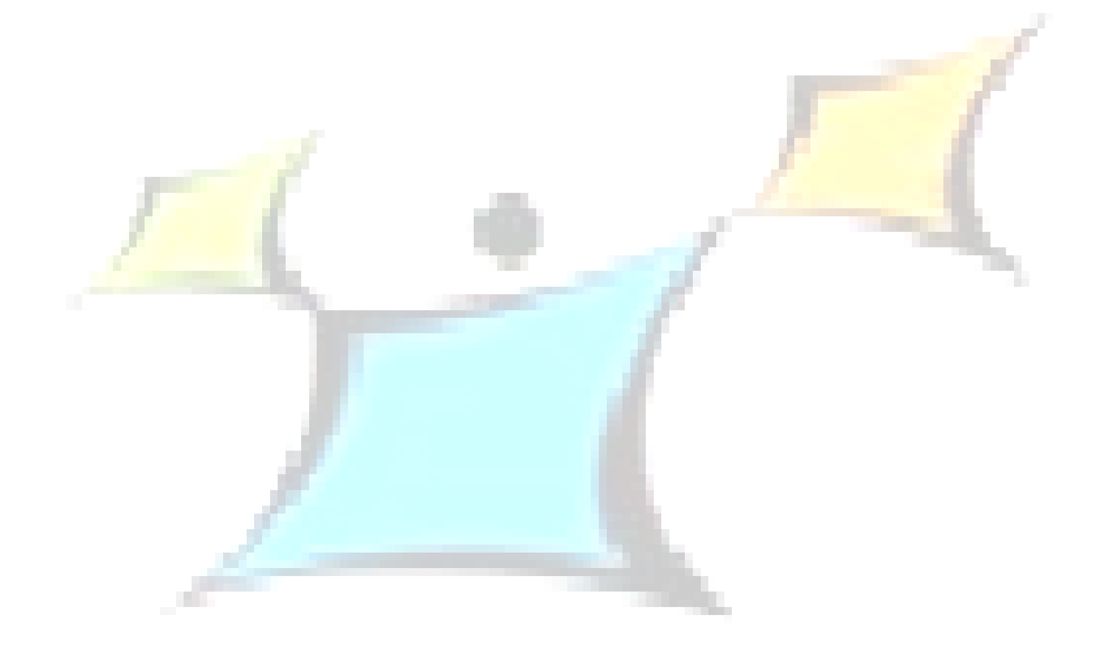
2 مقدمة في الإبداع د/ ناديا هايل السرور.

كانت تضيق عليه المسألة ويعجز عن حلها مع أخذه بالأسباب يقول استغفر الله تعالى أكثر من ألف مرة حتى يفتح الله تعالى عليّ وليس كما يقول جراهام والاس (Grraham Wallas) [1] أن

عملية الإبداع عبارة عن مراحل متباينة تتولد أثناءها الفكرة الجديدة (مرحلة الإعداد – الكون – الإشراق – التحقق) . نعم هذه أسباب ولكن على أبناء الأمة الإسلامية أن تكون لهم نظرة مغايرة وذلك من منطلق الإيمان بالقضاء و القدر وربط الأسباب بمسبباتها ، إن هذه النظريات التي وضعوها كنظريات للعمل والتطبيق وكل منهم يظن بأنه وصل إلى الشكل النهائي في نظريته لا نلاحظ فيها أي اعتماد على المسبب سبحانه وبحمده بل تنظير عريض للمحسوس فهذا ملحظ مهم ينبغي أن نعيه ونحن نطرح مثل هذه النظريات بين ظهراني المسلمين لأن هذه من النصيحة التي حثنا عليها نبينا ﷺ عندما قال : (الدين النصيحة ..)
وتعقيباً على ما ذكرته الدكتورة ناديا السرور سابقاً وبعد استعراضها فيما كتبت لأكثر من أربعين نظرية من النظريات التي عرفت الإبداع وتكلمت عن مفهومه من وجهة نظر واضعيها خلصت الدكتورة أن مفهوم الإبداع كما عرفه تورنس أنها عملية تشبه البحث العلمي وعملية الإحساس بالمشاكل والثغرات في المعلومات ، وتشكيل أفكار أو فرضيات ، ثم اختيار هذه الفرضيات وتعديلها حتى يتم الوصول إلى نتائج .
ثم ذكرت ما خلصت إليه من أن الإبداع هو : إنتاج الجديد النادر المختلف المفيد ، سواءً كان فكراً أو عملاً. وهذا ما أختاره كذلك في نهاية هذا المبحث مضيفاً عليه إضافة مهمة فيصبح التعريف /

إنتاج الجديد النادر المختلف المفيد ، سواءً كان فكراً أو عملاً متماشياً مع مقاصد الشرع منضبطاً بضوابط الدين الإسلامي الحنيف .


3 المصدر السابق.



الفصل الثاني



(وسائل تنمية الإبداع)



المبحث الأول

الإبداع ومراحله [1] :-

جمع العالم (والاس) 1926 مراحل الإبداع التي توصل إليها العالمان هلمهولتز وبوان كاريې وأطلق عليها الأسماء التالية التي أصبحت تعرف بها حتى الآن :

المرحلة الأولى : الإعداد .

المرحلة الثانية : الاحتضان .

المرحلة الثالثة : الإشراق .

المرحلة الرابعة : التحقيق .

---

1 مقدمة في منهج الإبداع ، زهير منصور



كما نجد المفكر بفردج يقسم المبدعين إلى طرازين :

الأول / الطراز التأملي أو التخيلي .

الثاني / الطراز المنهجي المنظم .

ومن العلماء والمفكرين من يعارض هذه التقسيمات ويأتي بتقسيمات جديدة منهم على سبيل المثال من يحصر الإبداع في ست خطوات وهذا ما تبناه هاريس 1959 م :

أولاً / وجود الحاجة إلى المشكلة .

ثانياً / جمع المعلومات .

ثالثاً / التفكير في المشكلة .

رابعاً / تخيل الحلول .

خامساً / تحقيق الحلول أي إثباتها وتجريبها .

سادساً / تنفيذ الأفكار .

وهذا ما تبناه هاريس 1959 م أما موريس شتاين فهو يرى أن عملية الإبداع ما هي إلا مراحل ثلاث :

الأولى / تكوين فرض (فرضيات) .

الثانية / اختيار الفرض الملائم .

الثالثة / الاتصال بالآخرين .

وهناك مجموعة من العلماء لا يعترف أساساً بوجود أي خطوات لعملية الإبداع ويختصرها في خطوة واحدة وهي الإشراق الذي يعتبره لحظة إنشاء الفكرة الجديدة التي يتم فيها الإبداع .

كما يرى الدكتور محمد قطب [1] أن عملية الإبداع تنقسم لثلاثة مراحل لا يتم إلا بها :

أولاً / الانفعال النفسي بالتجربة الجديدة .

---

1 محمد قطب منهج الفن الإسلامي دار الشروق ، بيروت 1980 ص6 .





ثانياً / استنباط هذه الانفعالات في داخل النفس حتى يمتزج بأعماقها ويعطيها من لونه ويأخذ من ألونها .

ثالثاً / ثم استرداد التجربة في صورة (إفراز) أو (تعبير) .

ويرى الأستاذ (زهير منصور ، 1985 م) أن مراحل الإبداع منقسمة إلى :

أولاً / الإعداد .

ثانياً / الاستنباط .

ثالثاً / الاحتضان .

رابعاً / الإلهام .

خامساً / الإفراز [1] .

نلاحظ مما سبق في تقسيمات مراحل الإبداع أن هناك ترابط كبير بين هذه التقسيمات حيث الكل يريد أن يصل إلى آلية يسير عليها الإبداع من نشأته حتى وجوده وهذه التقسيمات فيما أرى و العلم عند الله تعالى بمثابة المقدمة المهمة لوسائل تنمية الإبداع حيث أن المبدع إذا كان على دراية بهذه التقسيمات وربطها بالوسائل وسار على ما يفيده منها مع عقيدته الراسخة بان التوفيق من عند الله تعالى واستحضر أن رب العالمين سبحانه وتعالى هو الذي يفتح عليه ويوفقه في جميع أموره يوفق بإذن الله إلى خير كثير .

2مقدمة في منهج الإبداع ، زهير منصور .



المبحث الثاني

وسائل تنمية الإبداع :

إن المسلم عندما ينطلق في تحقيق مفهوم الإبداع أو عند اتخاذه للوسائل المعينة على تنميته يستشعر دائماً انطلاقه من قواعد ومحفزات الشارع الحكيم فهناك العديد من الآيات التي تحفز المسلم وتسمو به للارتقاء بنفسه من منطلق أن جميع ما يعمله ليس بضائع بل هو مسجل عليه سيلقى الله عز وجل ويجازيه عليه : ((لنجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)) [1] .

وكذلك يستشعر المسلم حث الشارع الحكيم على إتقان العمل كما قال عليه الصلاة والسلام : ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)) وقوله تعالى : ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)) [2] .

نعم إن ديننا الإسلامي لهو أعظم محفز في حث همة المسلم وتنمية مهاراته الإبداعية وغيرها .كما فيه مجال للمنافسة والدرجات العالية المعدة لمن يجتهد في رضى الله عزوجل والسيرة النبوية مليئة بالأحداث التي حفز فيها النبي صلى الله عليه وسلم صحابته وحضهم فيها على الإبداع ووفر لهم الوسائل المعينة على هذا الإبداع فهو يلقب خالد بسيف الله المسلول ومرة يقول لهم قوموا لجنة عرضها السموات والأرض وأخرى يبشرهم فيها بالجنة فيقوم عكاشة فيقول أدعو الله يا رسول الله أن أكون من أهلها فيقول له أنت من أهلها وكثير من الأحداث والأمثلة فهذا هو دين الإبداع وكفى .

وهاهنا نعرض لذكر بعض الوسائل المعينة على تنمية الإبداع :

1 / إدارة الذات :

فكلما استشعر المرء أن وقت أعظم العظماء هو نفسه وقت من هو دونه كلاهما حباه الله بوقت محدد يومياً لا يزيد ثانيه ولا ينقص ، فالكل يمتلك أربعة وعشرون ساعة في اليوم ولكن الفرق

1 سورة النحل آية 97
2 سورة التوبة آية 105



في كيفية إدارة الذات واستغلال ثواني الحياة في كل ما يعود على الفرد و الأمة بالتقدم و الرقي كلما استشعر الفرد منا ذلك وحرص على تعميق هذا المفهوم من خلال تغيير القناعة بأي أفكار تحول دون الفرد وتحقيق ما يطمح إليه من أمور إيجابية و كذلك المجاهدة المستمرة لرغبات النفس التي تقعد بالفرد دون تحقيق الاستثمار الأمثل في أغلى ما يملك قدراته التي ليس لها حدود

مع مران مستمر يزوده بخبرات متعددة يجمع فيها عقول الآخرين لعقله فتتلاقح الأفكار بغية الوصول لأقصى ما يمكن من إبداع كلما سار الفرد في هذا الطريق كلما سما في سماء الإبداع .

2 / طرق النقاش المنهجي والمناظرات :

فكلما فتح الإنسان لنفسه الآفاق في المناقشات حاول التفكير في الجديد والمفيد غالباً فالتدريب على النقاش المنهجي البنّاء يؤدي إلى إثراء الخلايا التخزينية في العقل فيمنح خصوبة في الخيال ويعين على مزيد من التداعي للأفكار و التلاقح بعدها بين العقول لأن صاحب النظرة الإيجابية دائماً ما ينظر بإشراق في تعاطيه للأمور موازناً بين النظرة المشرقة و السلبيات المنطقية التي يجب عليه مراعاتها لتلافيها واصلاً بين ذلك بإبداع يتولد من إدارة تفكيرية جيدة تساعده في التنقل بين أنماط التفكير المختلفة التي تكسبه بعداً في التعاطي مع مختلف القرارات و المشكلات حالاً لهذه و متخذاً لتلك بعيداً عن أي تحزب أو تعصب .

3 / التفكر :

وهذا ما حض عليه الشارع الحكيم في كثير من المواضع بل إن النبي ﷺ قام ليلة فزعاً وقال لقد أنزلت علي الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتدبر فيها : ((إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ...))[1] .

فكلما ترك الإنسان لفكره العنان كلما توسعت دائرة تفكيره واتسع مجال إدراكه وسعى نحو التميز والإبداع ، لأنه لم يحجز عقله عند فكرة معينة ولم يحصره في زاوية ضيقة خارجا

1 سورة آل عمران لآية (190)

بتفكيره من الصندوق الذي دخله مجبراً أو مختاراً لظرف من الظروف إلى الفضاء الرحب الوسيع ليجد الحرية التي تقوده ليكون على رأس المبدعين .

4 / التنويع :

لقد حرص الإسلام على تفرد كل مسلم بشخصية مستقلة مبدعة عن الأخرى فالمتأمل في واقع الصحابة الكرام يجد عجباً في تفاوت شخصياتهم واختلافها وهذا فيه دلالة قاطعة على أن الدين الحنيف لم يأتي بالتبعية المقيتة إنما جاء بالرحمة الكبيرة واضعاً للناس الطرق التي يسيرون عليها والضوابط التي ينضبطون بها في طريق سيرهم إلى الله تعالى ثم بعد ذلك ترك المجال

لهم ليتنافسوا منافسه شريفة على وفق هذه الضوابط والإمكانات ولم يحجر عليهم وهذا ما صنع منهم رجالاً مبدعين في شتى الميادين .

5 / المكافأة :

هذا العامل المهم الذي يحتاجه حتى من بلغ أعلى الدرجات والمراتب فمن الناس من يحتاج لكلمة شكر أو تقدير تخفف عنه كثير من العناء الذي لاقاه أو مرّ به يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : ((لا يشكر الله من لا يشكر الناس)) .

والمتأمل في ربط الرحمة المهداة عليه الصلاة و السلام في تعامله مع صحابته الكرام وتحفيزه لهم ، وقائمة المكافئات التي قدمها لهم في مناسبات شتى لا يبقى لديه شك في أهمية هذه الوسيلة المساعدة على تنمية الإبداع فها هو عليه الصلاة والسلام كما يذكر أصحاب السير في غزوة الأحزاب يقف في أصحابه ويقول لهم من يذهب ويعرف لنا خبر القوم وهو رفيقي في الجنة !!

هل هناك أعظم من هذه المكافئة ؟!

المبدع بشر يمتلك من الانفعالات البشرية التي يشترك فيها كل البشر ما يدفعه إلى ما يطمح إليه البشر قل ذلك أم كثر فالأصل واحد تأمل في تعريف الخُلُق : صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة إذاً فهو كما يقول بن تيمية رحمة الله تعالى

عليه الحسد موجود في كل أحد ولكن الكريم يبديه و اللئيم يخفيه كذلك الشجاعة قد تصل للتهور أو تنحط للجبن ونحن نطالب بالوسط الذي إذا ما فعل كان له عظيم الأثر في دفع المبدعين و إثارة روح التنافس فيما بينهم .

6 / تربية الإبداع :

التربية بوجه عام هي: تشكيل اتجاهات الأفراد وفق قيم معينة وإعانتهم على تكوين النظرة السليمة للحياة، وهي تقترن بالتعليم الذي يصقل ملكات هؤلاء الأفراد وينمي مواهبهم واستعداداتهم في شتى المجالات [1] .

إن هذا التعريف يدلنا دلالة واضحة على أن التربية اللبنة الأهم في هذا الموضوع بالذات الذي نحن بصدده فإذا أردنا مبدعاً فلنربه على الإبداع لا على التبعية والتقليد لنعطي المتربين (مفاتيح التفكير التي تستمد قوتها من القدرة على التساؤل تلك القدرة التي تنشط في الطفولة ثم تخمد – بإهمالها بالتدرج وقد لا نكتفي بقتلها داخلنا فنتوجه لقتلها عمداً لدى أطفالنا ومرؤوسينا)[2]

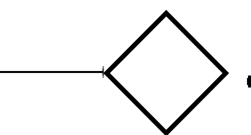
لذلك صدق المثل الصيني لا تعطني سمكة ولكن علمني كيف أصطاد ؟! ونحن بصدد تجاوز هذا المثال إلى ما هو أبعد ولكن علمني كيف أصنع الصنارة التي أصطاد بها لنذهب أبعد حتى أطور و أبدع في استخدامها ... ويجب أن نعي لأن نكون أفراد في مجموعة الأسود خير لنا من أن نكون قادة لقطيع من الغنم ؟!

نعم إن الذي يتصدى للتربية على شتى المستويات من أب وأم ومعلم ومقرئ وشيخ وغيرهم يجب أن يزرع في المتربي روح الإبداع وفق ضوابط الشارع لماذا يترك النبي عليه الصلاة والسلام المجال لسلمان الفارسي رضي الله عنه أن يبدع وفق ما تعلمه من الحياة الفارسية التي عاشها مع أنه صلى الله عليه وسلم سيد المخططين المؤيد بالوحي ولماذا يقيم عليه السلام ثابت

1 التربية على منهج أهل السنة والجماعة د/ أحمد فريد -19-

2 الإبداع والصراع د/ أيمن عامر ص - 49 -





بن قيس بن شماس خطيباً للوفود مع أنه عليه الصلاة والسلام سيد الخطباء قاطبة ولماذا يقول أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد ...؟!

لماذا يقوم عليه الصلاة والسلام باستشارة أصحابه في أمور الأمة بل حتى في بعض أموره الشخصية كما استشار علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد في حادثة الإفك ...؟!

أليس هذا كله وما ذكرنا غيض من فيض ، أليس هذا كله أكبر دليل لنا على أن النبي ﷺ كان يربي جيلاً قيادياً مبدعاً في مجالات شتى في الحرب والثقافة والتجارة ...

وهكذا يجب أن يكون المربون فمن أين لهم هدي إلا من طريق محمد ﷺ ومن أين يستقون إلا من معينه الذي لا ينضب عليه الصلاة والسلام .

فالتربية على الإبداع من أهم وسائل تنمية الإبداع لا يختلف اثنان في أن غرس مفهوم الإبداع في الشباب منذ نعومة أظفارهم أقوى وأثبت من البداية به معهم عندما يجاوزون البلوغ . فالمهم هو نشر هذا الوعي بين فئات المجتمع من أب وأم ومعلم ومقرئ وشيخ وغيرهم ممن لهم عناية بجانب التربية حتى يضعوا في أولوياتهم ما كان عليه ﷺ في تربيته لأصحابه وبخاصة في تربيتهم على الإبداع .

7 / مطالعة سير المبدعين :

وتتأتي هذه الوسيلة بنشر الوعي بأهمية القراءة والإطلاع على سير أجدادنا العظماء الأماجد الذين سطروا لنا تاريخاً فريداً في بابه ، وكذلك أهل التوجيه والرأي عليهم انتقاء مثل هذه القصص ونشرها بين الناشئة حتى تثير هممهم وتستثير عزائمهم فالغرب وصلوا في هذا إلى حد الإفلاس فليس لديهم ما يربطون به أبناءهم فلذلك نجد الرجل الخارق (سوبر مان) والرجل العنكبوت وغيرهم من نجوم الفن والملاعب كما يسمونهم فيتخذهم الناشئة قدوات لهم وبأست القدوات بل المؤسف أن بعض أبنائنا يتربى على مثل هذه المعاني ولا حول ولا قوة إلا بالله !!

إن أسطر التاريخ مليئة بالنماذج في شتى الجوانب ألم نتساءل يوماً مع أنفسنا ومع إخواننا وأبنائنا لماذا جلس محمد الفاتح على عرش الدولة العثمانية وهو شاب صغير وكيف استطاع قيادة زمام



هذه الدولة حتى أنه وصل إلى فتح القسطنطينية وتحقيق البشارة النبوية نعم الجيش ذلك الجيش ونعم الأمير أميرهم ...؟!

نعم لما نقول كتب التاريخ مليئة فنحن نعي ما نقول يطول بك العمر وتمر بك الأيام والسنين وأنت تقلب صفحات الكتب سابحاً في بحرها الخضم خائضاً في عبير نسائمها باحثاً ومطلعاً على سير الأفذاذ من المبدعين ولكن اكتفى في هذا المقام بذكر مثالين استوقفتني أحدهما في الجانب الفكري الثقافي والآخر في الجانب الإبتكاري الهندسي ...

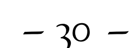
أما الأول : فهو الإمام النووي عليه رحمة الله تعالى يحي بن شرف بن مري مفتي الأمة شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا النووي الحافظ الفقيه الشافعي أحد الأعلام المولود بنوى سنة 631هـ والمتوفى بها سنة 676هـ ولهذا السر العجيب أوردت هذا النموذج ، 45 سنة نعم هذا هو عمره عليه رحمة الله تعالى ويترك لنا شرحاً لصحيح مسلم عمدة في بابه ورياض الصالحين والأربعون النووية التي كتب الله تعالى لهما القبول والإنتشار عند كثير من المسلمين وغيرها روضة الطالبين – المنهاج – المجموع – الأذكار ... عشرات التصنيفات لماذا ؟!

يقول أهل التاريخ : لما انتقل رحمه الله تعالى من بلدته نوى إلى دمشق اجتهد في مسابقة الزمن ، حيث ظل سنتين كاملتين لم يضع جنبه على الأرض بل ينام متكئاً على كتبه ولم يزل يشتغل بالعلم ويتعبد العبادة العظيمة من صلاة ليل وصيام دهر مع الزهد والورع بل التزام دقائق الورع وعدم إضاعة شئ من الأوقات ، فقد كان يدرس كل يوم إثني عشر درساً على مشايخه وضرب به المثل في إكبابه على طلب العلم ليلاً ونهاراً وهجره النوم إلا من غلبة ، وضبط أوقاته .

وكان يقول : " إذا غلبني النوم استندت إلى الكتب لحظة وانتبه "

وقد قدم له رجل من أصحابه خيارة مقشرة فامتنع من أكلها وقال :" أخشى أن ترطب جسمي فأنام "وكان لا يأكل في اليوم والليلة سوى أكلة واحدة بعد العشاء الآخرة ولا يشرب إلا شربة واحدة عند السحر . وكان يأكل من خبز يبعثه له أبوه من نوى يخبزونه له ويسيرون له مايكفيه جمعة فيأكله ، ولا يأكل معه سوى لون واحد إما دبس إما زيت وأما اللحم ففي كل شهر مرة ولا يكاد يجمع بين لونين من إدام أبداً .





وبالجملة فقد كان عديم "الرفاهية والتنعم مع التقوى والقناعة والورع الثخين والمراقبة لله في السر والعلانية وترك رعونات النفس ...قليل الضحك عديم اللعب ، بل هو جد صرف يقول الحق وإن كان مراً ، لا يخاف لومة لائم" [1])

أما المثال الثاني : فهو علي بن عريف النحّاسين بدمشق عندما رابط المسلمون داخل عكا وحولها بقيادة الملك الناصر صلاح الدين وصبروا وصابروا لمدة سبعة وثلاثين شهراً ولكن شاءت إرادة الله أن تسقط عكا في أيدي الصليبين في وسط المحنة يبرز علي كصورة مشرقة للشاب المسلم المبدع :

لما تواترت مراكب الفرنج من كل جزيرة لأجل نصرة أصحابهم ، يمدونهم بالقوة والميرة ،وعملت الفرنج ثلاثة أبرجة من خشب وحديد ، عليها جلود مسقاة بالخل ، لئلا يعمل فيها النفط ، يسع البرج منها خمسمائة مقاتل ، وهى أعلى من أبرجة البلد ، وهي مركبة على عجل بحيث يديرونها كيف شاءوا ، وعلى ظهر كل منها منجنيق كبير ، فلما رأى المسلمون ذلك أهمهم أمرها ، وخافوا على البلد وما فيه من المسلمين أن يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فأعمل السلطان فكرة بإحراقها ، وأحضر النفاطين ووعدهم الأموال الجزيلة إن هم أحرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين ، والتزم بإحراقها ، فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها ، وغلى ذلك في ثلاث قدور من نحاس حتى صار ناراً تتأجج ، ورمى كل برج منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق من داخل عكا ، فاحترقت الأبرجه الثلاثة حتى صارت ناراً بإذن الله ، لها ألسنة في الجو متصاعدة ، وأحترق من كان فيها ، فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل ، واحترق في كل برج منها سبعون كفوراً ، وكان يوم على الكافرين عسيراً ، وذلك يوم الإثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة(585 هــ) ، وكان الإفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر ، فاحترقت في يوم واحد ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا ﴾[2] ثم أمر السلطان لذلك الشاب النحّاس بعطية سنية ، وأموال

---

1 عجز الثقات ، محمد حسن الشريف ص - 26 -

1 الفرقان آية 23



كثيرة ، فامتنع أن يقبل شيئاً من ذلك ، وقال : (إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ، ورجاء ما عنده سبحانه ، فلا أريد منكم جزاء لا شكورا)[1] .

وفي هذا تبدو العقلية الإسلامية الفذة في أبهى صورها ، إنها تستعين بالله ولا تعجز ، ويتجلى الإيمان بالله في أبهى صوره حينما يأمر الملك الناصر صلاح الدين بعطية سنية وأموال كثيرة للشاب المخترع ، فيرد الشاب قائلاً : (إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ، ورجاء ما عنده سبحانه ، فلا أريد منكم جزاء ، ولا شكورا).

فكلما زود المسلمون بالإمكانات كلما أبدعوا وكلما تحرروا من قيودهم كلما انطلقوا في سماء الإبداع .

أختم هذه الوسيلة وأنا على يقين أن الذي ذكرت قطرة من بحر الأمجاد والإبداعات التي تلدها دائماً لنا أمتنا الولود المعطاء وإن قل العطاء فلنا في الملك القدير رجاء .

8 / اهتمام الفرد بنفسه :

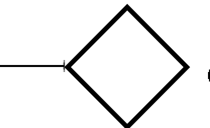
إذا عدنا واستخدمنا مصطلح التربية فنقول أننا نعني هنا التربية الذاتية يقول تعالى : ﴿ قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ﴾[2] لنتأمل هذه السورة العظيمة سورة الشمس و لننظر بكم و بماذا يقسم فيها ربنا سبحانه و على ماذا حتى نعي حجم القضية التي نتعامل معها نعم إن كل فرد عليه الاهتمام بنفسه وبما يسمو بها نحو المعالي حتى يصبح من المبدعين ومن اهتمامه بنفسه التدريب على الربط بين أفكار متعددة متباعدة ووضع إجراءات عملية تفيد في تدريب النفس على ممارسة هذه العادة العقلية التي يمكن من خلالها كسر أغلال التصلب العقلي وهذا ما يعرف عند علماء النفس والتربية بتدريبات المرونة العقلية كخطوة فاعلة نحو تحفيز النفس للأفضل سائرة نحو خطوات أخرى للسير في ركب المبدعين .

---

2 الطريق إلى بيت المقدس د / جمال عبد الهادي ص 122 ج1 .

3 سورة الشمس آية (9)





9 / البيئة المحيطة :

كلما صفت الأجواء المحيطة بالمبدعين كلما حلقوا في سماء الإبداع فمع أهمية ما مر من وسائل وارتباط الكثير منها بهذه الوسيلة نلحظ أهمية كبرى لهذه الوسيلة فليس من المنطقي أن تجد مبدعاً في بيئة لا تشجع على الإبداع بل في بعض الأحيان في بيئة قد تقتل أي إبداع لذلك كانت

هذه الوسيلة مهمة إذا نميت ولاقت اهتماماً واسعاً لأننا نلمس وبشدة أن كثيراً من صنّاع القرار في مراكزهم من أب وأم ومعلم ومقرئ وشيخ وغيرهم يمارسون نوعاً من الضغط النفسي على من تحت أيديهم بطريقة مباشرة حيث غياب المناخ الآمن والمشجع في التفكير الحر فالأب شديد المراقبة لأبنائه والمعلم شديد النقد لتلاميذه والمدير شديد اللوم لمرؤوسيه فبسلوكهم هذا يحدون من سلوك المبادأة لدى التلاميذ والأبناء والمرؤوسين ويولد نوعاً من الحواجز التي تحول دونهم ودون الإبداع . فلذلك كلما هيئة البيئة للناشئة كلما خطونا خطوات في طريق الإبداع في شتى المجالات .

10 / أي بني لقد أصبحت اليوم أفضل مني :

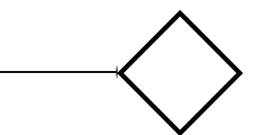
قالها الراهب للغلام في قصة أصحاب الأخدود ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾[1] التي قصها الله تعالى علينا في القرآن الكريم .

إن هذا الراهب لما لمس النبوغ في الغلام ووجد فيه ما يؤهله لأن يكون أفضل منه قالها له وبكل صراحة كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق ﷺ نعم يخبر بها أمام أصحابه ليرسم لهم طريق صنع المبدعين فليس في الإسلام نماذج عاجيّة يجب ألا يتعداها الفرد ولا يخالف أمرها ولا يفكر إلا بتفكيرها نعم هناك قدوات يشحذون الهمم ويحيون العزائم فهذا من المسلّمات التي لا خلاف فيها ولكن نقول وبصراحة إن الممارسات الواضحة في الساحة من قتل للمواهب وكبت للقدرات ووئد للإبداع من الأمور التي ينبغي أن يحدث فيها كثير من المراجعات على ساحات شتى كل على حسب استطاعته وقدرته .

---

1 سورة البروج آية (4)





إننا لن نصنع جيلاً قيادياً مبدعاً إلا إذا زرعنا فيه الثقة أولاً وتجردنا من كل حظوظ الدنيا على جميع الأصعدة وكما قدمت على ساحات شتى وكل على حسب قدرته فما نطلبه من الأب يختلف عما نطلبه من المعلم والمقرئ والمربي ... كل مطالب بتقويم نفسه في جوانب شتى واخص منها محور بحثنا الإبداع وتربية المبدعين فمن أراد أن ينشئ جيلاً مبدعاً عليه أن يقّوم ما يمارسه من تصرفات تجاه هذا الجيل لا على وفق ما يرى إنما على الطريق الصحيحة التي وضحها لنا الله تعالى وبينها لنا رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام في سنته المطهرة وفي تعامله مع أصحابه عليه الصلاة والسلام بخاصة وليكن همنا الأول إتباع أفعاله وأقواله عليه الصلاة والسلام فنعم ذاك المعدن وطاب ذاك المعين وفي ذلك آيات للسائلين .

11/ ترك التنظير و الاتجاه نحو العمل :

قال الشاعر الأول:

هتف العلم بالعمل فإن أجابه و إلا ارتحل

ونحن اليوم نلحظ اهتماماً واسعاً بالتنظير لقضية الإبداع ، فاجتماعنا في هذا المؤتمر خير شاهد على ما ذكرت ولاشك أن هذا أمر مهم في أي مسألة تُطرق ولكن الذي لا يقل أهمية الترجمة العملية لهذا التنظير فهي ثمرة هذه الجهود وهو ما يسمى على مستوى الإدارة الإستراتيجية ب (التنفيذ) ، لذلك لزمنا توسيع دائرة الاهتمام بالتطبيقات العملية للعملية الإبداعية فالعمل هو أساس وركيزة النجاح و هل هناك إبداع من غير عمل حتى أن المخترع الشهير أديسون قال عما وصل إليه أن 1% منه ذكاء وال 99% الباقية عرق جبين ، و قال أبو حنيفة مرة لأحد أكبر تلاميذه وهو أبو يوسف القاضي ولم يكن يتميز بكثرة حفظ أو ذكاء على أقرانه "أخرجك مثابرتك" فهذا هو العمل الذي يقود إلى الإنتاج ومنه إلى الإبداع .

12 / البرامج التدريبية المساعدة :

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة العديد من البرامج المتعلقة بتنمية الناحية الإبداعية والجميل في هذه البرامج أنها تتطرق للإبداع من الناحية العملية المهاراتية ومن هذه البرامج على سبيل



المثال لا الحصر برنامج الكورت (CoRT) في تعليم مهارات التفكير و الذي ألفه العالم الشهير إدوارد ديبونو حيث ينقسم البرنامج لستة أجزاء و يتكون كل جزء منه من عشرة دروس ويأتي في جزئه الرابع الإبداع كبرنامج عملي للتدريب على مهارات الإبداع فهو برنامج رائع وشهير تدرب عليه الملايين على مستوى العالم كذلك ديبونو وضح أنماط و أشكال التفكير من خلال برنامجه الشهير القبعات الست وركز من خلال القبعة الخضراء على الإبداع كنمط مهم من أنماط التفكير كما أن هناك العديد من البرامج الأخرى المساعدة على تنمية الإبداع وبخاصة من الناحية العملية كبرنامج تريز (Triz) في حل المشكلات بطرق إبداعية لمؤلفه ألتشلر و الذي جمع فيه عشرات الإستراتيجيات تربط مجتمعة مئات الألوف من المخترعات مستخرجاً و جامعاً للروابط التي تربط فيما بينها بغية الوصول للعملية الإبداعية ، هذه البرامج و غيرها تذكي بدورها و بقوة العملية الإبداعية و تدفع الفرد نحو اكتساب المهارات العملية التي تقوده نحو العملية الإبداعية من الناحيتين النظرية و العملية .

الخاتمة

في نهاية المطاف أورد هذه النقاط باختصار :

أولاً /

الشروط التي يجب أن تتوفر في منهجية الإبداع وآثرت إيرادها هنا حتى أختم بها الورقة لما لها من أهمية كبرى كما رأيت :

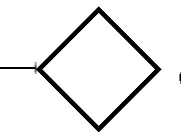
(أولاً : الغاية تدرك بالوسيلة الشرعية .

ثانياً : الإبداع يكون في كل أمر لا يتعارض مع الشرع .

ثالثاً : الإبداع يكون في كل أمر يزيد معرفتنا بالرب .

رابعاً : الإبداع يكون في كل أمر فيه نفع للبشرية جمعاء .





خامساً : الإبداع يكون في كل أمر يزيد من قوة المسلمين وتمكنهم .

سادساً : الإبداع يكون في كل أمر يزيد في توضيح الإسلام وانتشاره) [1] .

يجب أن تكون هذه الشروط ومثلها مما يضبط أي أمر في حياتنا بضابط الشارع حتى يستقيم لنا طريق سيرنا إلى الله عز وجل وحتى نرضي عنا المولى سبحانه وتعالى .

في الصفحات الماضية قلبنا النظر في عشرات الأسطر التي تحدثت عن الإبداع كمفهوم ثم عرضنا لوسائل تنمية هذا المفهوم وربطاً بهذه الضوابط التي ذكرناها في مقدمة الخاتمة نستطيع أن نوضح ونضبط كثير من النظريات والمفاهيم التي مرت معنا فعلى سبيل الذكر التعريف الجميل التي أوردته الدكتورة ناديا السرور وهو الإبداع : إنتاج الجديد النادر المختلف المفيد ، سواء كان فكراً أو عملاً ، أضفنا عليه ما أظهره بصبغة مثلى فنقول أن الإبداع هو :إنتاج الجديد النادر المختلف المفيد ، سواءً كان فكراً أو عملاً ، متماشياً مع مقاصد الشرع منضبطاً بضوابط الدين الإسلامي الحنيف.

ثانياً /

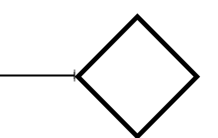
علينا أخذ موضوع الإبداع بكل جدية على شتى الأصعدة لأنه يخطأ من يربط الإبداع بالناتج العلمي التقني فقط إذاً فأين الإبداع الثقافي المعرفي وهذا ما أحببت أن أثريه في هذا الملتقى و خاصة بالنسبة للمدربين حيث أنهم عصب العملية التدريبية فعليهم إثراء هذا المصطلح وتطبيقاته من خلال ممارساتهم الشخصية و التي تنعكس بالضرورة على العملية التدريبية .

ثالثاً /

---

1 مقدمة في منهج الإبداع ، زهير منصور، ص- 191 -





في نهاية هذا البحث أجد عبأً كبيراً وهماً ثقيلاً ملقاً على عواتق وكواهل كثير من أبناء أمتنا الإسلامية المجيدة فأمتنا الإسلامية تحتاج إلى رجال يشيدون لها مجداً يحاكي ما كان عليه الأوائل الأمجاد المبدعين الذين سطروا الكثير من صفحات الإبداع كما تشهد بذلك سيرهم العطرة نعم إن الهم الذي من المفترض أن نحمله هو إيجاد المبدعين الذين يرتقون بأمتنا على جميع الأصعدة ، الإبداع السياسي والاقتصادي والحربي والفكري والإعلامي وكل ما من شأنه الرقي بأمتنا وتحقيق الرفعة والانتصار لها .

وعندما عرضت لوسائل تنمية الإبداع في الفصل الثاني كنت على يقين أن هناك عشرات الوسائل غير التي ذكرتها ولكن كثير مما ذكرت لامسته وعايشته كثيراً في نفسي أولاً ثم في من هم حولي من الأقران أو حتى الناشئة فكانت دفقات قلمي في كثير من الأحيان تكون أقرب إلى نفثة المصدور منها إلى كتابة السطور ولكن حسبي في ذلك أننا كلما أردنا النفع لأنفسنا وإخواننا كلما كان البناء وكلما وضعنا لبنة مهمة في طريق الإبداع .

هذا والله تعالى اعلم واحكم فإن كان الصواب فمنه سبحانه وحده وما كان خطأ فمن نفسي والهوى والشيطان واستغفر الله تعالى من كل زلة قلم ..

وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرست المصادر والمراجع

1/ القرآن الكريم .

2/ "الإبداع " : د/ فتحي جروان



دار وائل للطباعة والنشر الأردن . الطبعة الأولى 2002 م
3/ " الإبداع في حل المشكلات " د/ صفاء الأعسر
دار قباء للنشر والتوزيع مصر . الطبعة الأولى 2000 م
4/" الإبداع وتربيته " : د/ فاخر عاقل
دار العلم للملايين بيروت . الطبعة الأولى 1975 م
5/ " الإبداع والصراع " : د/ أيمن عامر
إيتراك للنشر والتوزيع القاهرة . الطبعة الأولى 2004 م
6/ " التربية على منهج أهل السنة والجماعة " أحمد فريد
دار طيبة لنشر والتوزيع الرياض . الطبعة الأولى 2004 م
7/ " صحيح البخاري للإمام البخاري "
دار الكتب العلمية لبنان
8/ " الطريق إلى بيت المقدس " د/ جمال عبد الهادي
دار الوفاء للنشر والتوزيع مصر . الطبعة الخامسة 1994 م
9/ " عجز الثقات " د/ محمد حسن عقيل موسى الشريف
دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع جدة . الطبعة الأولى 1998 م
10/ " مقدمة في الإبداع " : د/ ناديا هايل سرور
دار الفكر للطباعة والنشر الأردن . الطبعة الأولى 2002
11/ " مقدمة في منهج الإبداع " : زهير منصور
دار ذات السلاسل للطباعة والنشر . الكويت الطبعة الأولى 1985 م

